في عالم التأليف :

شرح النصوص الاعدادية

٩٢ صفحة من القطع الصغير . بغداد مطبعة المعارف ، ١٩٤٦

بقلم عبد المطلب صالح

شرح النصوص اسم كتيب للصف الرابع والصف الخامس الاعداديين وقد أخرجه مؤلفه الفاضل للناس لما وجد أن ليس هناك شرح للنصوص ويعد في عمله هذا مقلدا للاستاذ القيسي صاحب النحو الاعدادي .

وقبل أن أبدأ بنقد هذا الكتيب ينبغي لي أن أقول : إنني تعودت الصراحة ، ولم أخش في الحق لومة لائم ، ولست من الذين يمدحون أنفسهم ؛ ويرفعونها إذ من المعروف أن من مدح نفسه فقد ذمها ومن رفعها فقد خفضها قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي في أخباره ص ٧ « ومن جليل ما رأيناه ولزمناه وأكثرنا عنه ممن بعد صيته وشهد بالعلم له ووقع الاجماع عليه اثنان : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر (١) الازدي ، وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني (٢) رحمهما الله ، فما رأيناهما زعما قط أنهما أعلم الناس بقديم السير ؛ وما جرى عليه أمر الدول ، ولا بعلوم الأوائل ، ولا قصص الملوك ولا باخبار قريش ... الخ » والتواضع من شيم العلماء فيجب علينا أن نقتدي بهم ونتبع سيرتهم ، ونحن لم نبلغ بعد من العلم أطواريه ومن ذا الذي يبلغها ؟ قرأت هذا الشرح واستقصيته ؛ وفي أثناء قراءتي له رأيت أن أعرض ما يستوجب تنبيه الاستاذ على أشياء قد غابت عنه ؛ وأقفه عليها ؛ ذلك انني قد وجدت عثرات في شرحه من وهم لغوي ، وشرح غامض ، وزلة نحوية ـ أقاله الله منها فأصلحت الاوهام واتيت على الشرح الغامض ، فازلت غموضه وامطت عنه العثرات النحوية ؛ ابتغاء خدمة العربية « وسأقتصر على سرد غلطات الكتيب سرداً واثقاً يفهم القارىء مكتفياً باللمحة الدالة والاشارة الموحية ولو استوعبت الغلطات وأسهبت في بيان الادلة لكان لنا شرح آخر للنصوص » ، « وان مقياسنا في النقد هو اللغة التي نتعلمها ونكتب بها ونعرف أن المؤلف كتب بها فالاوجه الشاذة والمحامل الضعيفة ليس لها مساغ هنا ، لان طرق التجوز والاستجازة هي التي أفسدت على الناس سليقتهم وكلفتهم ما لا طاقة لهم به ، قال شيخنا العلامة الدكتور مصطفى جواد نقلا عن القلقشندي في « صبح الاعشى في صناعة الانشا » ج ١ ص ١٦٩ [قال ابن قادم النحوي : وجه إلي اسحاق بن ابراهيم المصعبي وهو أمير فأحضرني ولم أدر ما السبب فلما قربت من مجلسه تلقاني كاتبه على الرسائل ميمون بن ابراهيم وهو على غاية الهلع والجزع فقال لي بصوت خفي انه اسحاق ومر مغير متلبث حتى رجع الى اسحاق ، فراعني ما سمعت فلما مثلت بين يديه ؛ قال لي : كيف يقال « وهذا المال مال أو وهذا المال مالاً ؟ » فعلمت ما أراد ميمون الكاتب فقلت له : الوجه « وهذا المال مال » ويجوز « وهذا المال مالاً » فأقبل اسحاق على ميمون كاتبه بغلظة وفظاعة ثم قال له : الزم الوجه في كتبك ودع ما يجوز . ورمى بكتاب كان في يديه فسألت عن الخبر فاذا بميمون قد كتب عن اسحاق المصعبي الى امير المؤمنين المأمون ـ وهو ببلاد الروم ـ كتاباً وحمل معه مالا اليه وقال في الكتاب « وهذا المال مالاً » فخط المأمون على هذا الموضع من الكتاب ووقع بخطه في حاشية الكتاب ابا للحن تكاتبني ولم يتجاوز موضع اللحن في قراءة الكتاب ، ورجعه الى اسحاق ؛ فازعج واغتاظ فكان ميمون الكاتب المذكور يقول بعد ذلك : لا ادري كيف اشكر ابن قادم ؛ ابقى على روحي ونعمتي « ما ذا اراد ميمون ابن ابراهيم الكاتب وما الذي اراد ابن قادم النحوي ؟ اراد الاول الاغراب في الاعراب والتنكب عن محجة الصواب واراد الثاني ان يبين عن فضل علمه وفضول تأويله فلم يلتفت اليه ولا قيل له ثم الجائز الذي وجدت له وجهاً فالوجه ـ اعني

[١] هو ابو العباس المبرد شيخ الادب وفخر العربية وصاحب الكامل .

[٢] هو ابو العباس ثعلب امام اهل النحو والعربية وصاحب الفصيح .

الفصيح - هو المراد في الكلام والكتابة ، وغير الفصيح لا يؤبه له ولا يقام له وزن وكثيراً ما يحتج به المسقطون في اقوالهم والمخطئون في كتاباتهم] ! ه

١ — فمن ذلك ان السيد الفاضل ذكر في ص ٣ ونحن اذا عماد الحي خرت . على الاحفاض نمنع من يلينا

فقال في الشرح : « الأحفاض ، واحدها حفض بالتحريك ، أي متاع البيت ..... » ونزيد على هذا : العماد : جمع عمود أو هي الأبنية الرفيعة . خرت : سقطت .

٢ — وقال في ص ٥ « ويوم لا نخشى عليهم نصبح متسلحين غائرين (١) » قلت : والصواب: (متسلحين مغيرين) لأن الفعل هو اغار الرباعي لا غار الثلاثي قال الحماسي :

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شدوا الأغارة فرساناً وركبانا

وقال الجوهري في [تاج اللغة] « واغار على العدو يغير اغارة ومغاراً » ا ه

٣ — وقال في ص ١١ « فبقينا رغم بغضهم ايانا » أقول : قال اسعد خليل داغر في ص ٩٦ من تذكرته : (ويتصرفون في كلمة رغم يخرجها عن المحفوظ والمنقول .... والمسموع في استعمالها عن العرب قولهم « فعلت ذلك على رغم انفه وعلى رغمه وعلى الرغم منه » فقول الاستاذ الرجب خطأ والصواب على الرغم من بغضهم ايانا أو على رغم بغضهم ايانا ، ولم يلتفت الاستاذ اسعد خليل داغر في تذكرته الى انه يقال ايضاً « فعلت ذلك برغمه » قال ابن ميّادة :

ولقد بلغت بغير امر تكلف أعلى الحظوظ برغم انف الحاسد

وقال آخر كما في جمهرة الأمثال :

وبرغمي اصبحت ليس تراها الـ عين مني واصبحت لا تراني (٢)

٤ — وقال في ص ١٥ من الشرح « ولكن المسلمين يحبون الله حباً اعظم » وقد فاته ان اسم التفضيل لا يوافق الموصوف الا اذا دخلت عليه « أل » وقد حاد عن الصواب وركب متن الشطط فالفصيح « يحبون الله حباً عظيما » أو « يحبون [أي الذين آمنوا] الله حباً اعظم من حب المشركين لأصنامهم » ولرب قائل يقول ان العرب كثيراً ما تحذف الخافض من اسم التفضيل فنقول له : أجل اذا كان في الكلام دليل قال ابو العباس المبرّد « قيل لرجل ما خفي ؟ قال : ما لم يكن ، وفي تفسير هذه الآية « يعلم السر وأخفى » : قال ما حدثت به نفسك كما قال « أو اكننتم في انفسكم » وتقديره في العربية واخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت بالفيل أو اعظم وانه لكالبقة أو اصغر ، ولو قال : رأيت زيداً أو شبهاً لجاز لأن في الكلام دليلا ولو قال : رأيت الجمل أو راكباً وهو يريد عليه لم يجز لأنه لا دليل فيه والأول انما قرب شيئاً من شيء وهنا انما ذكر شيئاً ليس من شكل ما قبله » (٣)

وان قيل ، فماذا تقول في بيت الفرزدق : ؟ —

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز واطول

قلنا ان الشاعر مضطر بحكم الوزن والقافية اللذين يقيدانه والناثر مختار ، ثم ان هذا القول قد اول على تقدير ان تكون دعائمه عزيزة وطويلة . قال ابن عقيل في شرح الألفية « وقد تحذف من ومجرورها للدلالة عليها كقوله تعالى : أنا أكثر منك مالا واعز نفراً » (٤)

وليس في كلام السيد الرجب دليل .

٥ — وقال في ص ١٦ « بعض المؤمنين يهبون انفسهم لله فيجاهدون في سبيله » وقد رأيته يستعمل « بعضاً » لأكثر من واحد فالفصيح ان يستعمل « جماعة من المؤمنين » بدلا من « بعض المؤمنين » لأن بعضاً اذا لم تتكرر دلت على وحد ووحدة (٥)

يتبع

عبد المطلب صالح

---

(١) ولقد وهم ابو الثناء الآلوسي بقوله : غاروا على مال اليتامى ضحى » واصلح هذا الوهم الدكتور محمد مهدي البصير في (نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر) ص ٢٤٩

(٢) العلامة المحقق والدكتور المدقق استاذي [مصطفى جواد] في (العرفان) م ٢١ ص ٥٩٥

(٣) الكامل في النحو واللغة والادب ج ٢ ص ٢٢٠ ط . دالجونية .

(٤) شرح الألفية ص ١٢٥ وبهامشها البهجة المرضية للسيوطي ط . عيسى الحلبي .

(٥) قال الخطيب التبريزي في [شرح الحماسة] نقلا عن ابن دريد « رجل وحد أي منفرد » .